

وعربيا ، ومطالبة النظام الاردني بقبول المقاومة « المطهرة » . الا ان النظام الاردني الذي خاف هذا الاتفاق المصري - السعودي عاجل مراكز المقاومة الباقية بضربة قاضية ، ليكون سيد اي وضع جديد . وعندما عمل النظام الاردني ما فعل كان يقدر حقيقة رد فعل الانظمة العربية حق قدرها . وكان يعلم : « ان الامر لن يصل الى فصل الاردن من الجامعة العربية » (الجمهورية ٧١/٧/٢١) ، حديث لوصفي التل) . ومن الجدير بالذكر ان الهجوم الذي تم على احراش جرش وعجلون جاء بعد بدء الوساطة المصرية - السعودية بأيام . ومع ذلك فان الهجوم لم يتأخر او يستقل من الحساب .

وما حدث بعد ذلك ، وهو ما سنتعرض له بعد هذا المدخل ، جاء في غير اوانه ، اي بعد سقوط جرش وعجلون ، ولذلك فانه لن يكون حاسما ومفيدا مهما كان مستواه او وزنه او نوعه . وكانت المقاومة تستطيع ان تجعله حاسما ومفيدا لو صمدت في جرش وعجلون كما صمدت في عمان . واذا كان غير مفيد على صعيد الاردن ، فلربما كان مفيدا على صعيد لبنان .

وقد تمثل رد الفعل العربي شعبيا بمبليسات الاستنكار المحدودة نسبيا ، والتي تجسدت في برقيات الاستنكار وبيانات التنديد ، ولقد كانت في لبنان اكبر منها في أي مكان آخر ، وان كانت عموما اقل مما هو مطلوب كثيرا . ذلك ان البرقيات والبيانات والتظاهرات المحدودة ، لا تتناسب مع خطورة المؤامرة .

كما أنه من الجدير بالذكر ان ما حدث في ايلول كان أكبر ، وما حدث في جنازة خليل عز الدين الجبل ، مثلا ، كان أعظم . ولهذا دلالاته . واذا كانت الحركة الوطنية العربية مسؤولة عن هذا « التخلف » ، فان حركة المقاومة ليست اقل مسؤولية .

أما رد الفعل الرسمي فقد تراوح بين بلد وآخر . وسوف نقدم صورة عنه عبر تسلسل الاحداث :

أ : صرح المتحدث الرسمي بأسم الجمهورية العربية المتحدة يوم ٧/١٤ بأن الجمهورية العربية المتحدة تنظر بقلق شديد للتطورات التي حدثت في الاردن في الاربع والعشرين ساعة الاخيرة . وقال المتحدث ، ان الجمهورية العربية المتحدة كانت ترجو ان تنشر الاتصالات الاخوية المصرية -

ولقد حدث منذ اوائل سنة ١٩٧٠ في الجو العربي ما يجعل الوساطة العربية والضغط العربي سيفا ذا حدين . ذلك ان كثيرا من الدول العربية ، وعلى رأسها مصر والمملكة العربية السعودية ، كانت تميل الى وقف القتال مع دولة الاحتلال الصهيوني من جهة ، وكانت تخشى نمو الحركة الجماهيرية المسلحة من جهة اخرى . ولهذا عملت داخل المقاومة وخارجها « لضغط حركة المقاومة وضبطها » . ولم يكن النظام الاردني وحيدا فيما يريد ويخافه ، ذلك ان هنالك انظمة اخرى تريد ما يريد وتخشى ما يخشى . وبدأ منذ نيسان سنة ١٩٧٠ نشاط مصري - سعودي استهدف وضع حد لنمو الحركة الجماهيرية المسلحة ذات الافق السياسي ، وتحويل حركة المقاومة الى قوة تقودها الانظمة . ولا تتعدى ان تكون قسوات « كوماندوز » تابعة للجيش النظامية . وكان النظام الاردني يعمل على الاستفادة من الموقف المصري - السعودي لتوجيه ضربة قاضية .

وهكذا كانت معركة ايلول ، ولكن النتائج العسكرية لم تكن لمصلحة التصفية ولا الاحتواء ، ولذلك نشطت دبلوماسية التصفية من جهة ودبلوماسية الاحتواء من جهة اخرى . وحاولت اللجنة العربية ، بعد ايلول ، ان تحقق الاحتواء من خلال تقنين وجود المقاومة والغاء طابعها الثوري في المسدن وتركيز قواتها في مناطق تجعل توجهها نحو العدو الصهيوني الخ ، ولكن هذا المخطط اصطلد بمخطط النظام الاردني الذي يهدف الى التصفية . وكانت الدبلوماسية العربية السرية ، تضغط في اتجاه : توحيد حركة المقاومة بقيادة فتح المؤمنة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية ، الغاء الوجود الجماهيري المسلح للمقاومة ، وتصفية المنظمات اليسارية والعناصر المتسيمة في حركة المقاومة . وكان في حركة المقاومة وما زال مسرعا يؤيد هذا المخطط ويعمل له . وهذا هو الذي جعل عملية « التراجعات » المشينة التي حدثت في الاردن ، بعد ايلول ، ممكنة .

ماذا كانت الوساطة العربية ، وكان الضغط العربي يتجهان نحو الاردن لمنع التصفية بأشكال متفاوتة ، فقد كانا أيضا يتجهان نحو المقاومة من اجل الاحتواء : من اجل التصفية الحقيقية . وحين التقى فيصل والسادات في اواخر حزيران اتفقا على ما يلي : ١ - وقف التصفية النهائية ، ٢ - مطالبة المقاومة بتصفية نفسها لتكون مقبولة اردنيا